# المبحث الثالث

# الصور البيانية عند الشاب الظريف

## [اولا] الصور التشبيهية:

ان صور الشاب الظريف يكتنفها فيض من الصور المعبرة المشرقة المختلفة في اشكالها والوانها وتراكيبها اتسمت بطابع من الحيوية في اغلب الاحيان والقدرة على الاستحواذ على اعجاب الاخرين، وهو في اغلبها كان يؤلف صورا عدة ويجمع بينها ليكون منها صورة متكاملة، ومن ضمن تلك الصور اعتمد في عملية الرسم على بعض من الصور البيانية – التشبيه والاستعارة والكناية –، ولعل من اكثر هذه الصور وابسطها هي صورة التشبيه الذي يعد من (ابسط التراكيب البلاغية المؤدية لخلق صورة)[1]، فهو (يقرب بين البعيدين حتى يصير بينهما مناسبة واشتراك)[2].

واذا انعمنا النظر في اشعار الشاب الظريف نجد ان الادوات (لكاف، وكان، ومثل، ويحكي) هي من اكثر الادوات التي اعتمد عليها في رسم الصور والربط فيما بينها وهي في غرض الغزل اكثر منها في غرض المديح كقوله:

**مالي عز الا بجود يد**

**منك كحال السحاب ان هطلا[3]**

ومن المعلوم ان التشبيه يقوم على اربعة اقسام هي المشبه والمشبه به ووجه الشبه واداة التشبيه وكلما توافرت هذه الاركان كان التشبيه ابسط وفي المثال السابق نرى ان هذه الاركان جميعها متوافرة فيه، وهو ما يسمى بالتشبيه المرسل، فالمشبه جود اليد واداة التشبيه الكاف والمشبه به السحاب ووجه الشبه الهطول او كثرة العطاء، وهذه الصورة مرت في بداية البحث وهو دائما ما يكررها. او كقوله:

(1) دير الملاك: 245.
(2) العمدة: 1: 286.
(3) الديوان: 265.

**اسبلتت ادمعي كجود المقرئ الـ**

**عالم العادل الكبير المغازي[1]**

ويلاحظ اهتمامه بالمشبه به وتعداد صفاته مبالغة في الجود وبالتالي في اسبال الدمع، وقد يستعمل تشبيها مستخرجا من اشياء عدة كقوله:

**يصد عني اذا قابلته غضبا**

**ككافر صد عن بعض المحاريبِ[2]**

وبهذا التشبه انما اراد الشاعر رسم صورة له في شدة صدوده عنه ؛ لان تشبيهه بالكافر مما لا يستساغ في معرض المدح والاستعطاف.

- وربما كرر الصورة الواردة في المثال الاول في تصوير كرم الممدوح بقوله:

**لابي المعالي راحة وكافة**

**كالغيث يوم بروقه ورعودهِ[3]**

ولكن وجه الشبه في هذه الصورة محذوف على عكس المثال: وهو ما يسمى بالتشبيه المجمل.

- او كقوله:

**وافى بوجه كالهلال مركب**

**في قامة غِضيَّةٍ هيفاءِ**

**وبمقلة خفق الفؤاد وقد رنت**

**وكذا الجنون يكون عن سوداء[4]**

(1) الديوان: 183.
(2) الديوان: 84.
(3) الديوان: 141.
(4) الديوان: 36.

وهي صورة بسيطة لا تحتاج الى كد ذهن، فوجه الشبه بين الوجه والهلال باد وهو البياض والاشراق، وصورة الخفقان هي صورة نابضة، ولاسيما عند رؤيته لوجهه الذي هو كالهلال، وقريب منه تشبيه حلته الحمراء بالشقيق { وهي ورود شقائق النعمان الحمراء}:

**وافى باحمر كالشقيق وقد غدا**

**يهتز فيه بقامة هيفاءِ**

**فعجبت منه وقد غدا في حلةٍ**

**حمراء اذ ما زال في سودائي[1]**

ومن صوره الجميلة الاخرى قوله راسما صورة للخال في الوجه وكانه زنجي يطوف بين الرياض:

**وبين الخد والشفتين خال**

**كزنجي أتى روضا صباحا**

**تحير في الرياض فليس يدري**

**ايجني الورد ام يجني الاقاحا[2]**

ووجه الشبه هو اللون الاسود بين الخال والزنجي، وشبه خده وشفتيه بالرياض تقوية لعناصر تلك الصورة، ونراه في موضع اخر يرسم صورة للفقير الذي يتناول الحشيش، فيشبهه بالفرخ الذي لا حول له ولا قوة :

**هذا الفقير الذي تراه**

**كالفرخ ملقى بغير ريشِ**

**قد قتلته الحشيش سكرا**

**والقتل من عادة الحشيش[1]**

(1) الديوان: 35.
(2) الديوان: 112 – 113.

وقد خص هذه الصورة بالفقير الذي ياكل الحشيش ؛ لانه لا حول له ولا قوة، كالفرخ الذي لا ريش له، ووجه الشبه هو شدة الضعف ليبرزه عند الفقير بمعناه العام ومن استخدامات الكاف ايضا في رسم الصورة التشبيهية قوله:

**غـــــــدا وحـــــــظ شِـــــــعره فيـــــــه كلـــــــون شَـــــــعرهِ[2]**

ووجه الشبه اللون الاسود كناية عن حظ شِعره العاثر.

والملاحظ ان هذا الشكل من التشبه يرد بكثرة في شعره فلا يذكر وجه الشبه وانما يترك ذلك لخيال المتلقي لكي يستمتع باستخراج تلك الاوجه وقد يلجا الشاب الظريف الى استعمال الكاف في اكثر من تشبيه في البيت الواحد كقوله :

**وذي قامة كالرمح ثقف قده**

**له ناظر كالسيف احكم شحذه[3]**

فقامته كالرمح الذي ثقف قده، وناظره كالسيف احكم شحذه، ووجه الشبه هو الاعتدال للرمح والفتك للسيف والتثقيف والشحذ دلالة على شدة الاعتدال والفتك.

- وصورة اخرى يعتمد فيها تشبيهين في بيت واحد قوله:

**امط اللثام والق بردك يتضح**

**وجه وعطف كالصباح وكالصبا[4]**

وهنا يشبه الوجه بالصباح في إسفاره وعطفه بريح الصبا في طراوتها وعذوبتها مع استعماله للجناس الناقص في اضفاء بعضا من الموسيقى على هذه الصورة.

ثم نجد صورا تشبيهية منتزعة من اشياء عدة من خلال استعمال اداة التشبيه الكاف كقوله:

**انظر الى الافق تبدى بدره**

**وحوله من كل نجم شارقُ**

---

(1) الديوان: 190.
(2) الديوان: 177.
(3) الديوان: 147.
(4) الديوان: 59.

**كرقعة الشطرنج الا انها**

**لم يبق الا النقش والبيادق[1]**

وتطالعنا صور عدة من الافق الذي تبدى بدره الى النجوم المشرقة حوله وكانها رقعة شطرنج لم يبق منها الا النقش والبيادق، فتناول اشياء محسوسة ليشبه بها اشياء محسوسة اخرى، وهي صورة مفرطة في الخيال ووجه الشبه يختفي من خلال ذلك الاغراق ؛ لان طرفي التشبه غير متقاربين وانما هي صورة تكاد تكون مبتسرة وفيها كد للذهن لغرض الموائمة بين الافق وبدره ونجومه وبين رقعة الشطرنج ونقشها وبيادقها، وعلى الرغم من التباعد بين طرفي التشبيه الا ان الشاعر ربما جعل من البياض والسواد في نقش رقعة الشطرنج وبيادقها وجها للشبه مع سواد الليل وبياض نجومه، ومن صوره الاخرى التي هي على غرار هذه الصورة قوله:

**اليوم لي ادمع تسرب في الـــــــ**

**ـخد كورق في كف منتقدِ[2]**

فاي وجه للشبه بين تسرب الدمع وبين الورق في كف المنتقد، ولعل الشاعر اراد القول بان تتابع خروج الدنانير الفضية البيضاء من كف المنتقد عند عدها تشابه الدمع المتسرب من عينيه مع ان الدمع لا لون له ولكن المتعارف عليه نعته باللون الابيض من خلال تشبيهه بالياقوت واللؤللؤ' وربما كان للخلفية البيضاء لخديه هي التي جعلت دموعه تتلون بالبياض، والتسرب لا يدلل على كثرة الدموع في يومه ذاك، مع انه يجنح الى المبالغة في وصف دموعه وهو واقع تحت وطأة الحب وعذاباته فنجده في صورة اخرى يشبه تلك الدموع بالمعين الذي لا ينضب فيقول:

**فكم في الحب من تلك المعاني**

**وان جعلت دموعي كالمعينِ[3]**

وقد تنصل المبالغة الى ان يشبه تلك الدموع في كثرتها بالبحرين كقوله:

**جمران من وجدي وصدوده**

(1) الديوان: 229.
(2) الديوان: 132.
(3) الديوان: 336.

**جعلا دموعي فيه كالمرجان[1]**

والمرجان هما البحران ووجه الشبه الكثرة، وهي صورة بسيطة وان كانت تجنح الى المبالغة، وقد ترد صورة تشبيهية تحمل في طياتها بعض التناقض إذ يصف الليل بالطول والقصر في الوقت نفسه، فشبه شعر حبيبته بالليل في طوله وحظه القليل بالليل في قصره، لكنه يتدارك الموقف ويخرج من هذا التناقض بلمحة ذكية :

**وشعر كليلي كان طولا فماله**

**قصيرا كحظي هل لذاك دلائلُ**

**نعم قد تناهى في الظلام تطاولا**

**وعند التناهي يقصر المتطاول[2]**

لانه من خلال المنظور كلما بعد الشيء وتناهى كلما صغر وازداد قصرا وربما نجد تفسيرا لذلك في صورة اخرى من صورة المبثوثة بين طيات اشعاره كقوله:

**يا من تقاصر ليله لسروره**

**ليلي كما شاء الغرام طويلُ[3]**

فعند السرور والفرح لا يحس الانسان بوطأة الليل وطوله، ولكن عند الحزن والجفاء تتمثل فيه انواع الهموم فلا يبين اخره.

ويلاحظ ان الكاف في الصورة السابقة قد ارتبط بـ "ما" وهو قليل في شعره كقوله في تشبيه جميل راسما صورة مقارنة بين دموعه ودموع من يحب:

**لقد بات يجري لؤلؤا فوق عندم**

**كما بت اجري عندما فوق عسجدِ**

**فهذا عقيق ذائب في معصفر**

(1) الديوان: 330.
(2) الديوان: 245.
(3) الديوان: 257.

**وهذا جمان سائل في مورد[1]**

فالصورة الاولى لمدامع محبوبه التي هي كاللؤلؤ في بياضها وشكلها وهي تجري فوق خدود حمراء كالعندم[2]الاحمر الذي هو قاسم مشترك بين وجنة حبيبته الحمراء ودموعه الحمراء الحمراء ايضا كناية عن الدم، فهو يجري دما لا دمعا فوق عسجد، فشبه وجنته بالذهب الاصفر كناية عن نحول جسمه واصفرار بشرته فهي كالتبر، ويلجأ في البيت الثاني الى التشبيه البليغ الذي حذفت فيه اداة التشبيه ووجه الشبه لابراز ملامح هذه الصورة واكمال تمازج تلاوينها لتأسر لب المتلقي وترفد قدرات الشاعر الفنية من خلال تشبيه الصورة الثانية برمتها بالعقيق الاحمر السائل في معصفر وهو الذهب ايضا وتشبيه الصورة الاولى بالجمان[3]السائل في مورد.

وقد يلجأ الشاب الظريف الى التشبيه البليغ ليرسم بعض الصور البليغة في اشكالها وفي تلاوينها كقوله في وصف شكل محبوبه موظفا الجانب الموسيقي ليعاضد هذه الصورة:

**فخدك ورد واللواحظ نرجس**

**وشخصك ندمان وريقك قرقفُ**

**وجفنك نبال وشعرك مسبل**

**وقدك خطي ولحظك مرهف[4]**

فخده كالورد في احمراره ولواحظه كورود النرجس في بياضها وشخصه كالنديم في ظرافته، وريقه كالخمرة في عذوبتها، وجفنه كالنبال في اصابته للقلوب وشعره مسبل، وقده كالرمح في اعتداله ولحظه مرهف كالسيف في فتكه. فاي صورة بعد هذا التكثيف والايجاز وكانك امام صورة فوتوغرافية. ومن الصور الاخرى والتي حذف منها الاداة وذكر فيها وجه الشبه وهو ما يسمى بالتشبيه المؤكد قوله:

---

(1) الديوان: 139 – 140.
(2) العندم: نبات، العَنْدَمُ دَمُ الأَخَوَيْنِ... العَنْدَمُ شجر أَحمر وقال بعضهم العَنْدَمُ دمُ الغَزال بِلِحاء بِلِحاء الأَرْطى يطبخان جميعاً حتى ينعقدا فتختضب به الجواري، لسان العرب، مادة: (عندم)، 4 / 3127.
(3) الجمان: هو اللؤلؤُ الصِّغارُ وقيل حَبٌّ يُتَّخذ من الفضة أَمثال اللؤلؤ، لسان العرب: مادة: (جمن)، 1 / 689.
(4) الديوان: 218.

**اياك يا طائر قلبي ففي**

**وجنته معنى الجمال نسخْ**

**كم حائم حول الحمى صاده**

**فخاله الحبة والصدغ فخ[1]**

فشبه قلبه بالطائر الحائم الذي وقع في الفخ كما وقع هو في حب من يهوى وخاله كان كالحبة التي في الفخ وصدغه كالفخ الذي اطبق عليه.

- او قوله:

**وصفوة الدهر بحر والصبا سفن**

**وللخلاعة ارساء واسراءُ[2]**

وكنى بصفوة الدهر عن ايام الفرح والسرور وهي كالبحر في هدوئه وصفائه، وصباه كانه السفن التي كالاعلام يمخر بها عباب البحر ذلك وقوله ايضا:

**الدهر دوح وانت فيه قضيـ**

**ـب البان غصنا وغيرك الحطبُ[3]**

فالدهر كالدوح في نضارته وجمال ايامه، وهو كقضيب البان في غضارته ونضارته واخضراره، وذكر الغصن للدلالة على النضارة والشباب وما عداه كالحطب المتيبس.

- ومن صور التشبيه الاخرى قوله:

**ورأينا تلك الخدود رياضا**

**فجعلنا لها الجفون غماما[4]**

(1) الديوان: 118.
(2) الديوان: 29.
(3) الديوان: 46.
(4) الديوان: 310.

أي ان خدوده كالرياض في حسنها ؛ لذلك فقد جعل جفونه كالغمام لها لكي يسقيها بادمعه فوابل عينيه يسح دائما عليها.

واخيرا: فان الشاب الظريف ربما استعمل اسماء الاشارة مع التشبيه بالكاف في بعض صوره وان كان نزرا يسيرا كقوله:

**خلق الندى خلقا له وكذا لهم**

**طيب الثمار دليل طيب العودِ[1]**

فتاصل الكرم فيهم كانه طبع من طبائعهم المتوارثة المتاصلة فيهم كحال العود الذي يعرف اصله من ثماره.

وحال "كأن" كحال "الكاف" في التشبيه فشاعرنا وظفها بكثرة في صوره، ((وهذه الاداة الى جانب دورها المتمثل في الربط اللفظي بين المشبه والمشبه به تحمل معنى التخييل، فلها من القوة ما يكفي لجعل التشبيه اسمي درجة من التشبه بالكاف))[2]وربما كان التشبيه بها ابلغ من التشبيه بـ بـ "الكاف" لقدرتها على التقريب كقوله:

**وزاد بك الحسن البديع نضارة**

**كانك في وجه الملاحة خالها[3]**

فضلا عن التشبيه بـ "كأن" فان الشاب الظريف استعمل الاستعارة لاكمال جمالية الصورة بان جعل للملاحة وجها، ومن ثم استخدم الاداة كأن ليشبه محبوبه بالخال في ذلك الوجه.

- ومن تشبيهاته الاخرى في الحسن والجمال قوله:

**مليح كأن الحسن اصبح حاديا**

**يسوق اليه كل صب يشوقُه[4]**

وقد استعمل الاستعارة ايضا بان جعل للحسن صفة من صفات الانسان وكان المليح هو عين ذلك الحسن.

---

(1) الديوان: 135.
(2) خصائص الاسلوب في الشوقيات: 147.
(3) الديوان 260 .
(4) الديوان: 231.

- او قوله:

**طالت مسافة هجره فكأنها**

**من ليل عاشقيه ومن آماله[1]**

فرسم صورة لطول الهجر والبعاد من خلال تشبيهها بليل العاشقين الذي يضارعه في الطول لكثرة الهموم؛ لذلك فهو عند موافاته له كانه ظل لسنا شمسه:

**وكم اطوي اذا وافيت شوقا**

**كاني عند شمس سناك ظلُ[2]**

وعند الهجر كان الليل يبكي لحاله ونجومه الزاهرات هي المدامع:

**كان الدجى يبكي لحالي رحمة**

**فتلك النجوم الزاهرات مدامعُ[3]**

ففي اشراقها وبريقها في حلكة الدجى اشبهت الدموع، والملاحظ ان الشاب الظريف في اغلب الاحيان يستخدم الاستعارة مع كأن بجعله الدجى يبكي وكانه انسان، وفي معنى الوجد والتسهد يقول:

**كانك لم تخلق لغير نواظر**

**تسهدها وجدا وقلبا تعللُ [4]**

ففي جماله الذي حباه الخالق به وكأنه لم يهبه له الا لتسهيد النواظر وسلبها راحة النوم او اعلال القلوب وامراضها، ومن خلال الاداة ايضا يرسم صورة لحاله مع العذال في محبته :

**كانني واللواحي في محبته**

**في يوم صفين قد قمنا بصفينِ**

(1) الديوان: 274.
(2) الديوان: 255.
(3) الديوان: 203.
(4) الديوان: 243.

**وكيف يطلب صلحا او موافقة**

**ولحظه بيننا يسعى بسيفين[1]**

فكانه والعذال في حالة حرب وقد قاموا بصفين ولحظه كانه يسعى بسيفين ؛ لذلك فلا مجال للصلح او الموافقة بينهم، وهي صور مطبوعة بطابع الشاب الظريف ومنها قوله:

**اهدي لنا بنفسجا منثوره**

**يروقنا من كفه الغض الندي**

**كانه مدامع من اعين**

**قد كحلت جفونها باثمدِ[2]**

وان كان البحتري سبقه اليها:

**شقائق يحملن الندى فكأنه**

**دموع التصابي في خدود الخرائدِ[3]**

وكان الشاب الظريف اعجب بها فكررها مرة اخرى بقوله:

**بنفسج جاءت وحيت به**

**من قدها يحكي القنا الاملدا**

**كانه في كفها ادمع**

**من اعين قد ملئت اثمدا[4]**

وربما عكس التشبيه مبالغة منه في رسم الصورة:

**الى ان تجلَّى صبحه فكانه**

(1) الديوان: 337 – 338.
(2) الديوان: 138.
(3) ديوان البحتري: 622/1.
(4) الديوان: 129.

**وجوه العذارى ابرزتها البراقعُ[1]**

والمألوف هو تشبيه الوجه بالصباح الا انه عكس التشبيه فجعل تجلي الصباح وانقشاع الظلام كأنه وجوه عذارى برزت من خلال البراقع.

- وورد بشكل اقل اقتران الاداة "كأن" بـ "ما" كقوله:

**ما بال الحاظك المرضى تحاربني**

**كانما كل لحظ فارس بطلُ[2]**

ولحاظه المرضى للدلالة على فتورها وضعفها، فيتعجب من محاربتها اياه وكأن كل لحظ فارس بطل. وربما كرر كأن في البيت اكثر من مرة :

**وكأن سوسنها سبائك فضة**

**وكأن نرجسها عيونٌ تنظرُ**

**حملت سقوط الطلِّ منه عيونهُ**

**فكأنها عن جوهرٍ تستعبرُ[3]**

او قوله :

**فكـــأن ضـــوء الصـــبح نـــور جبينـــه وكـــأن ظلمـــة ليلـــه مـــن شـــعرهِ[4]**

وفضلا عن الكاف و كأن فان الشاب الظريف افاد من بعض الادوات الاخرى كاستعماله لـ "حكى، ومثل، وشبه وتوابعها" وان كانت بصورة اقل كقوله:

**سلبت فؤاد الصب منك بقامة**

**حكى الغصن منها ميلها واعتدالها[5]**

(1) الديوان: 203.
(2) الديوان 249.
(3) الديوان: الملحق: 368 .
(4) الديوان: الملحق: 372 .
(5) الديوان: 260.

وقد ارتكزت هذه الصورة على التشبيه المرسل فاركانه الاربعة مذكورة، فقامته كالغصن ووجه الشبه في هذه الصورة هو الميل والاعتدال.

- وكقوله ايضا:

**يريني قضيب البان منه نهوضه**

**ويحكي كثيب الرمل منه قعودُه[1]**

او قوله :

**لا ولين المعاطف الميالهْ**

**وحبيب حكى الهلال جمالهْ[2]**

وربما اجرى مقارنة بين القضيب على سبيل الحقيقة وقوامه الذي يشبه قد القضيب على سبيل المجاز، ولا يكتفي بالتشبيه فقط بل يجري مفاضلة بينهما فيرسم صورة من ثلاث ابيات:

**يـــا مـــن حكـــى بقوامـــه قـــد القضـــيب مـــذ التـــوى**

**فانـــت عنـــدي والقضيـــب اللـــدن فـــي حـــد ســـوى**

**هـــا ذاك حركـــة الهـــوا ء وانـــت حركـــت الهـــوى[3]**

وربما وظف حكى مع التشبيه البليغ الذي حذف منه الاداة ووجه الشبه :

**حكى وجهه النيرين والجوهر الذي**

**بمنظره قلب الشجي يتلذَّذُ**

**لجينٌ ثناياه عقيقٌ شفاههُ**

**وخدَّاهُ تبرٌ والعذارُ زمرُّدُ[4]**

ومن استعماله لـ "مثل" ومشتقاتها قوله مشبها الخدود بالرياض في زهوها وبهجتها:

(1) الديوان: 127.
(2) الديوان: الملحق: 383.
(3) الديوان: 344.
(4) الديوان: الملحق: 268، هكذا وردت القافية في البيت الثاني.

**وخـــــدود مثـــــل الريـــــاض زواه مـــــا لأيـــــام حســـــنها مـــــن زوالِ[1]**

وقد يكون المشبه به منتزعا من صفات عدة كقوله:

**فخذها مداما مثل طبعك رقة**

**وزادك صفوا وابتسامك ملمعا[2]**

فالمدام هي مثل طبعه رقة وزاده صفوا وبريقا ابتسامته مبالغة منه في الاهتمام بالمشبه.

- وقد يشبه شيئين بشيئين كقوله:

**لدى وجنات من شقيق يزينها**

(1) الديوان: 271.
(2) الديوان: 209.

**من المسك امثال اللحى والشوارب[1]**

وصورة الخدود الحمراء التي هي كالشقيق تكررت في شعره الا انه هنا اضاف اليها بعض الرتوش من خلال جعل المسك الذي يزين تلك الخدود بلونه الاسود، وكانه اللحى والشوارب، فشبه المحسوس بالمحسوس، ووجه الشبه اللون الاسود الا ان تشبيه المسك باللحى والشوارب جعل الصورة باهتة غير مؤثرة، ومن ذلك قوله:

**رميت عداك في حرب ببرح**

**بامثال البحار من الحراب[2]**

وكأن الحرب والحراب مشرعة فيها، وكانها البحار الهائجة المتلاطمة بتلك الحراب.

- ومن صوره الاخرى قوله:

**شبيه الريم ظن بطيب وصل**

**فحدث عن كريم فيه بخلُ[3]**

وقد يوظف الكاف مع (شبيه) مبالغة في رسم الصورة:

**فأدرْ علي شبيه ثغرك رقة**

**تهدي الي شذا كعرفك طيبا[4]**

فقد عكس التشبيه وشبه الخمرة بشعرة في رقتها بعد ان كان يشبه ثغره بالخمرة في رقتها وشذاها كعرفه الطيب.

## [ثانيا] الصور الاستعارية:

بالرغم من ان التشبيه جاء بمرتبة سابقة الا ان الاهمية الحقيقية للصورة تكمن في الاستعارة لقدرتها اكثر من غيرها على رسم الصور من خلال الايحاء والتخيل. فهي تحمل الشاعر على

(1) الديوان: 72.
(2) الديوان: 91.
(3) الديوان:255.
(4) الديوان: 60.

استيحاء صور جديدة غير مالوفة فقد تجد في الصدفة الواحدة درر عدة وتجني من الغصن الواحد انواعا من الثمار اغلب الاحيان حتى (انها تعطي الكثير من المعاني باليسير من اللفظ)[1].

والاستعارة كما عرفها الجرجاني هي ((ان تجعل للشيء الشيء ليس به))[2]وهي:

- اما ((خلع صفات ما هو حي او انساني على الاشياء الجامدة))[3]وبث الحياة فيها وهو وهو ما يسمى بالتشخيص.
- او هي ((جعل المعنويات محسوسة من خلال اضفاء الحركة على المعنويات بعد منحها صفات المخلوقات المتحركة فيكون للمعنوي من التصرف ما يكون للانسان والحيوان والجماد، فتتحول الى حسيات تسمع او تلمس او تشم او تذاق))[4]وهو ما يسمى بالتجسيم.
- ((او هي منح المعنويات اجزاء الانسان والحيوان والجماد وهو ما يسمى بالتجسيد))[5]. بالتجسيد))[5].

وسنتناول هذه الاشكال في اشعار الشاب الظريف كونها هيكلا للصورة الاستعارية. فهو يقول:

**وطرف الصبا في حلبة الروض راكض وطرف الندى في وجنة الورد دامعُ[6]**

فاستعمل التجسيد في رسم تلكم الصورة تكثيفا واختصارا وتخييلا بان جعل للصبا عينا وحلبة تجول فيها تلك العين، وكذلك جعل للندى عينا دامعة في وجنة الورد والصورة الاخيرة هي تشخيصية ؛ لانه جعل للورد الجامد وجنة كوجنة الانسان فبعث الحياة في المعنويات وبثها في الجمادات.

(1) اسرار البلاغة: 47.
(2) دلائل الاعجاز: 46.
(3) الصورة الشعرية: سيسيل دي لويس: 123.
(4) الصورة الفنية معيارا نقديا، د. عبد الاله الصائغ، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 418.
(5) المصدر السابق: 419.
(6) الديوان: 203.

- وقد يستخدم التجسيم في رسم الصورة كقوله:

**فتى رقت خلائقه كشعري**

**حوى وصفين كلهما عجيبُ**[1]

اذ اضفى على الخلائق وهي شيء معنوي صفة من صفات الانسان وهي الرقة، فاستعار هذه الصفة الانسانية لكي يبين حسن اخلاق ذلك الفتى.

- وقد يستخدم التشخيص في رسم الصورة كقوله:

**وتخجل السحب من اكفهم**

**من اجل هذا تبدي الحيا السحبُ**[2]

فالشاعر اراد ان يبين ان كرم الممدوح يفوق الغيث في جوده والسحب مقصرة عن نداه فما كان الا ان عبر عن ذلك التقصير بالخجل الذي يعتري الانسان مع استعماله للتصدير والتورية لاكمال بقية الملامح لهذه الصورة فضلا عن الكناية بقوله اكفهم.

- ومن صوره الاخرى ايضا قوله في صورة الارض والغمام:

**والارض يضحك ثغرها عجبا اذا**

**مزج الغمام تبسما ببكاءِ**[3]

وهي صورة مشحونة بالاستعارات فمن التجسيد جعل للارض ثغرا يضحك واضفى على الجوامد شيئا من صفات الانسان وهي التبسم والبكاء كناية عن البرق والمطر فبدل ان يقول الشاعر ان الارض تتفتح بالازهار والرياض وتنتشي وتلبس حلة خضراء اذا نزل الغيث من السماء وابرق البرق وعم المطر ارجاءها، فاختصر هذه الصورة وكثفها من خلال تلك الاستعارات ولونها من خلال استخدامه للطباق بين الضحك والتبسم والبكاء.

(1) الديوان: 42.
(2) الديوان: 44.
(3) الديوان: 38.

او كقوله :

**وكــم بســمت ثغــور الزهــر عجبــا وبالاكمـــام قـــد رقصـــت غصـــونُ[1]**

- ومع التطواف في اشعار الشاب الظريف تطالعنا استعارات اخرى كقوله:

**وعلى مذاق المر من ثمر الجفا**

**يبلى الصحيح هوى من المُذَّاقِ[2]**

فجعل للجفاء وهو شيء معنوي ثمر مر، فكانه يريد من خلال تشبيه مرارة الثمر بمرارة الجفاء ان يعبر عن تلك المرارة بشيء محسوس، وان يقول بان للقطيعة والجفاء مرارة كمرارة الحنظل {الذي يضرب به المثل في المرارة} ان لم تكن اشد.

- او قوله: وقد اضفى على الدجنة صفة من صفات الانسان وهي لبس الملابس:

**يشق جلابيب الدجنة زائري**

**على رغم من يلحى ومن يترقَّبُ[3]**

والدجنة هي الظلمة فالبسها الشاب الظريف صفة من صفات الانسان هي لبس الجلابيب وكان زائره عند زيارته ومسيره في تلك السدفة المظلمة، وكأنه يشق جلابيبها السوداء التي سترت بها الكون.

- وقد يجعل للدجى ثوبا لكن الذي يشق ذلك الثوب ليس زائره وانما الصباح بتجليه بقوله:

**زار وجنح الظلام منسدل**

**فانشق ثوب الدجى عن الفجرِ[4]**

ولعله يفسر لنا عملية الشق تلك بان جعل للزائر نورا كنور الصباح الذي يذهب الدجى ويمزق ثيابه، واستعار لليل جناحا كجناح الطائر حينما يظل به افراخه فجعل لليل جناحا كجناح الطائر يظل به الكون.

---

(1) الشاب الظريف حياته وشعره، المستدرك، محمد شاكر ناصر الربيعي: 141، ديوان الشاب الشاب الظريف نظرات ومستدرك، الدكتور عباس هاني الجراخ: 301.
(2) الديوان: 237.
(3) الديوان: 52.
(4) الديوان: 175.

- وقد يجمع بينن التشخيص والتجسيد في صورة واحدة كقوله:

**ونعمتم ما افتر عن ثغر الضحى**

**صبح وما فضح الدجى بعموده**

**يا ايها الملك الذي حاز العلى**

**فثنى عنان الفكر عن تحديده[1]**

فشخَّص للضحى وهي شيء جامد ثغرا وشخص للدجى صفة من صفات الانسان وهي الفضيحة، فالشاعر يريد ان يقول دامت النعمة لكم ما دام يكر الجديدان، وفي الصورة الثانية جسد للفكر عنانا، وكان ممدوحه الذي حاز العلى وقد امسك بذلك العنان يرخيه ويشده متى شاء، وهذه الصورة مبالغة من الشاعر في نفاذ الفكر ورجاحة الرأي.

والملاحظ ان الشاب الظريف قد يجمع بين اشكال الاستعارة او قد يقتصر على شكل واحد منها، فربما ارتكزت تلك الصورة على التجسيد وحده:

**منعم البال لا تثني معاطفه**

**يد الغرام وتثنيها يد الميدِ[2]**

وكأن معاطفه في تثنيها لا تنثني او تلين لغرامه وهنا يصور حالة الصدود عن غرامه وان الذي يثني معاطفه الميد والدلال والتغنج ؛ ولان اليد هي التي يستخدمها الانسان في ثني الاشياء فقد اسبغ على الغرام يدا تحاول ان تثني معاطفه اليه، ولكن تلك المعاطف لا يثنيها الا الميد والدلال، وقد يضفي على الهوى جزءا من اجزاء الجسد كقوله:

**والفته مذ كان يالف مهده**

**ورضعت ثدي هواه قبل فطامِه[3]**

(1) الديوان: 144.
(2) الديوان: 139.
(3) الديوان: 320.

ويجسد حالة التعلق بمحبوبه من خلال صورة الرضيع المتعلق بثدي امه لا يتركه وحالة الهجر بحالة الفطام لذلك الرضيع، فجعل للهوى ثديا قد رضع منه ليرسم صورة لشدة تعلقه به، وربما جعل الفراق سهما يرمي به وللتجلد درعا يحتمي به:

**ولو بسوى سهم الفراق رميتني**

**حنانيك لم ينفذ بدرع تجلدي[1]**

لان فراق محبوبه قاتل له كتلك السهام القاتلة، وكأنه رماه بسهم منها؛ لذلك فقد جعل للفراق سهاما رمته في مقتل، ويستعطفه ان يغير رايه ؛ لانه لا يقوى على الصبر في حالة الفراق تلك وكأن صبره درع يحتمي به من تلك السهام، ولكن مع ذلك فان سهام الفراق نافذة اليه، فعبر عن هذه الصورة بما يناسبها، وفي المديح نراه يجعل للمعالي رقابا يتطاولون بها من خلال العوالي او السيوف ؛ لانهم بانتصاراتهم على اعدائهم قد بلغوا شأوا في المجد والرفعة، فاراد الشاعر ان يعبر عن مجدهم وعلوا شانهم بان جعل للمعالي رقابا وهم قابضون عليها باكفهم:

**وهزوا العوالي من اكف قوابض**

**رقاب المعالي بالسيوف القواضبِ[2]**

وربما جعل للمعالي عينا كلما اصابها الرمد كحلوها[3]، فاستعمل التشبه مع الاستعارة مبالغة مبالغة منه وتعضيدا لتلك الصورة بان جعلهم كالميل الذي تكحل به تلك العين، فضلا عن ذلك فان عرضهم غير مثلوب نقي كالفضة المصفاة اللامعة:

**من فضة عرضهم ونشرهم**

**يعطر الكون اية ذهبوا[4]**

وتتشكل صورة التجسيد عند الشاب الظريف وتتنوع وتتشابه اشكالها، فنجد لافق الضحى كفا خضيبا وللتجني سيفا يخوض به في المهج، ولليل جناحا وللحسن عقدا، وللصبابة بحرا قلبه

(1) الديوان: 140.
(2) الديوان: 87.
(3) ينظر الديوان: 251.
(4) الديوان: 45.

غريق به وللوجد فضاء لبه طائر به وللنوى شطا دمعه متحادر عليه، وللجمال روضا وللحسن افقا، وكذلك للملاحة، وللصبابة نارا تحرق، وللصدود كاسات يشربها العشاق، وللسلوان ثوبا خلقا، وللجود عقدا، وللتداني اغصانا لها ظل وللانس ثمارا وللسرور روضا يبعث البهجة لمن يتطلع اليه، كما وجعل له نياقا سارية شرخ الشباب يحدوها.

وبعد ان اضفى على المعنويات اجزاء الانسان والحيوان والجماد نراه يضفي صفات هذه الاشياء عليها ليرسم من خلالها صورا اخرى نابضة بالحياة وان كانت نسبتها في اشعاره اقل من نسبة التجسيد كقوله:

**مليح كأن الحسن اصبح حاديا**

**يسوق اليه كل صب يشوقه[1]**

وكما ان الاستعارة تقيد التقريب وكأن المستعار له هو المستعار منه فانه استعمل التشبيه بالاداة كأن لتقوية دلالة تلك الصورة ولزيادة حسنه وملازمته له كالحادي الذي يسوق الابل ولكنه هنا يسوق المحبين بشوق ليروا ملاحته مبالغة منه في شدة حسنه الذي يأسر القلوب.

- وقد يجعل للشوق حرا يضارع حر الجمر ان لم يتعداه:

**احبابنا بنتم وخلفتم الهوى**

**يملل حر الشوق منا على الجمرِ[2]**

وكأن الشوق وهو يدغدغ احاسيسه ويلسع احشاؤه وكانه النار الملتهبة قد شبت فيها، وقد ذكر الجمر ؛ لانه هو الذي يستعمل للانضاج وكأن احشاؤه نضجت من التقليب على الجمر، او كادت تذوي رمادا كحاله من شدة الاحراق.

- وربما رسم من خلال ذلك الحر صورة استعارية في المديح:

**حتى نفى ظلم الضلال بشمسه**

**عني وحر الحادثات بظله[3]**

فممدوحه كالشمس التي تزيح الظلام وقد اسبغ تلك الصفة على شيء معنوي هو الضلال ليرسم صورة تقريبية له ؛ لانه اشبه بالظلام لا يهتدي فيه صاحبه ولا يبين له شيء، وهو في

(1) الديوان: 231.
(2) الديوان: 167.
(3) الديوان: 280.

الوقت نفسه كالظل الذي يذهب الحر، ولكنه هنا حر الحادثات كناية عن المصائب ونوائب الدهر فكانت صورة مشرقة لممدوحه، فهو شمس الهدى، وظل يلجأ اليه في الملمات.

- وربما جعل الجود والحسب يتكلمان ويجيبان عن الاسئلة:

**ارض اذا قلت من سكان اربعها**

**اجابك الاشرفان الجود والحسبُ[1]**

والتنوع في هذا الشكل من اشكال الاستعارة محدود لقلة نسبتها الى الشكلين الاخرين، لكن الشاب الظريف حاول في بعض الاحيان ان يرفد صوره في هذا الشكل من الاستعارة، فنجد ان للصبا شرخا شتت اقرباءه واقرانه، ولعزمه صبح مشرق دائما لا يحجب' ولهواه سحر ينفث ابدا في القلوب' ومهجته تتضج بفعل الهوى او ان هواه يذوي ويموت فيدعو صاحبه الى بث الحياة فيه، وقد يظلم الدهر وتصبح الايام مرة ويلاحظ ان صفات الجمادات تاخذ حيزا كبيرا في رسم هذا الشكل من اشكال الصورة.

واخيرا فان الشاب الظريف قد يرسم صورا لبعض هذه الجمادات خالعا عليها صفات الانسان او بعضا من اجزائه. وذلك هو التشخيص كقوله:

**كان الدجى يبكي لحالي رحمة**

**فتلك النجوم الزاهرات مدامعُ[2]**

وفي هذه الصورة نرى ان الدجى وهو شيء جامد يبكي وهي صفة انسانية، فاضفى الى الصورة بعدا اخر من خلال التشبيه بالاداة كأن، وجعل النجوم لذلك الدجى وكانها دموع تتساقط عندما يبكي على حاله رحمة به، وقد ذكر الرحمة هنا للدلالة على ان البكاء للحزن وليس للفرح ؛ لان الانسان من الممكن ان يبكي فرحا ايضا، ومن الممكن ان يكون للرُبا اسرار تبوح بها نسماتها، وكانها انسان يتكلم ويلقي بما في جعبته من تلك الاسرار.

(1) الديوان: 49.
(2) الديوان: 203.

**وباحت باسرار الربا نسمة الصبا**

**وعطر اقطار القفار شميمُ[1]**

كما الانسان، فان الرُبا تحمل اسرارا بين طياتها فحملت نسمات الربا تلك الاسرار وباحت بها، فهي تحمل بين طياتها احبته، وهم بعيدون عنه فحمل النسيم تحية منهم او عبقا من ريحهم الطيبة فاستدل على مواطنهم.

ولصفة الخجل دور في هذا الشكل من الاستعارة فتارة يخجل الورد حياء من جمال المحبوب:

**كلفت بمحبوب كثير حياؤه**

**له وجنة من حسنها خجل الوردُ [2]**

ومن جماله ايضا قد تخجل الشمس عند رؤيته، فلم يكتف بصفة انسانية واحدة وانما صفتان هما االرؤية والخجل:

**مذ رأته الشمس في الحمل**

**لم تكد تبدو من الخجل[3]**

ومرة اخرى يستعير لها عينا تحرس كما للشهب عين تحرس:

**ارض مع الله عين الشمس تحرسها**

**فان تغب حرستها اعين الشهبِ[4]**

(1) الديوان: 302.
(2) الديوان: 122.
(3) الديوان: 267.
(4) الديوان: 74.

وفي موضع آخر تجد الظلام يفرح ويظن كما للانسان:

**ومناقب علوية لما بدت**

**فرح الظلام وظنها من شهبه[1]**

والدهر يغفو حتى يدعه وشانه ولا يمنعه فيه ؛ لان الانسان حين يغفو يؤمن من شره وكذلك الدهر ان غفى فيسرقه منه ولا يستطيع ممانعته.

ومن الصور البارزة لهذا الشكل نجد صورة الدوح وله معصم منقش، وللكاس ساق مخضبة، والرماح تؤم السيوف في المعركة، وللشمس قلب، وللظلام سطوة ولليل جناح، وللسحائب وللشراب كف وللأقاح ثنايا وللصباح وجه، والفؤاد يطير، وللعذار نمل يدب.

ومرة بعد اخرى من المطالعة نجد تمازجا وتداخلا بين هذه الاشكال في البيت الواحد كقوله، وقد جعل للدهر مخالبا وقيودا لا يفكها ويخلصه من اسارها الا ندى الممدوح:

**ملك نداه فكَّني وانتاشني**

**من مخلبيه ومن اسار قيوده[2]**

فمخالب الدهر وقيوده استعارة تجسيدية، ونداه الذي فكه وانتاشه صورة استعارية تجسيمية.

- ومرة اخرى يمزج بين التجسيم والتشخيص كقوله:

**ركائب سهدي من قراها المدامع**

**هداها لهيب اضرمته الا ضالعُ[3]**

لان المركوب صفة من صفات الحيوان وكذلك القرى فرسم صورة تجسيمية من خلال هذه اللوحة ؛ لان صورته وسهاده في الليل ودموعه التي تتحدر على خديه وكانها الركائب التي تسري في الليل وكان دموعه قرى وطعام لتلك الركائب ومن ثم انتقل إلى لوحة تشخيصية ليكمل الصورة من خلال النار التي في احشائه وقد اضرمتها الاضالع التي تهدي ركائب سهده كما ان نار القرى تهدي الركبان اليها فمن عادة العرب ايقاد النار في الليل لتهدي العافين وطالبي القرى اليهم.

وفي صورة اخرى يزاوج بين التجسيد والتشخيص كقوله:

(1) الديوان: 95.
(2) الديوان: 141.
(3) الديوان: 203.

**وطرف الصبا في حلبة الروض راكضٌ**

**وطرف الندى في وجنة الورد دامعُ[1]**

فهذه اللوحة ترسم صورة للورد والندى يتراقص على اوراقه مع انبلاج الصباح وعذوبة نسائمه وكأنها دموع ذرفتها الورود على وجناتها، ومرة اخرى يزاوج بين التجسيم والتجسيد في رسم الصورة:

**فان لي بعض صبر استعين به**

**ترفوه كف التأسي اذ تمزقهُ[2]**

يقول ان له بعض صبر دلالة على قلته لذلك فكلما طال عليه عهد الفراق فانه يبلى ويتمزق كما يتمزق الثوب لولا التاسي الذي جمع له كفا وكانها ترفو صبره كلما مزقه صاحبه بصدوده وطول هجره، وتطالعنا صور اخرى كقوله:

**لنأسوا جراحات الهوى بتعلل**

**يشار باطراف الاماني شهدُه[3]**

**او قوله :**

**نمَّت بما تحنو عليه ضلوعه**

**اسقامه وشجونه ودموعُه[4]**

**او قوله :**

**وزاد بك الحسن البديع نضارة**

**كانك في وجه الملاحة خالها[5]**

(1) الديوان: 203.
(2) الديوان: 231.
(3) الديوان: 124.
(4) الديوان: 204.
(5) الديوان: 260.

واخيرا وليس اخرا فان الشاب الظريف حاول ان يرسم صورا موحية من خلال الاستعارة مع شحن تلك الصور بشيء من الخيال والحركة من خلال جعل المعنويات والجمادات كالانسان بتصرفاته او تشابهه في الشكل فهي نابضة بالحياة مؤثرة في رسم الصورة وحدودها.

## [ثالثا] الصور الكنائية:

تشخص الكناية كوسيلة مهمة الى جانب التشبه والاستعارة من وسائل رسم الصورة الشعرية وتشكيلها.

والكناية هي: ((ان يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء الى معنى هو تاليه وردفه في الجودة فيوحي اليه ويجعله دليلا عليه))[1] وهي تضارع الاستعارة في الاهمية.

والشاب الظريف ولج هذا الباب وان كان بنسبة اقل من التشبيه والاستعارة فرسم صورا عدة نواتها ومركزها الكناية كقوله:

**لو لم تكن ابنة العنقود في فمه**

**ما كان في خده القاني ابو لهبِ**[2]

وهو هنا لم يذكر الخمرة صراحة وانما ذكر معنى مرادفا لها وهو ابنة العنقود ؛ لان الخمرة تصنع من عصر عناقيد العنب وتعتيقها.

- ولما تفعله تلك الخمرة كناية اخرى في شعره:

**صهباء كم نهبت نهى وصيانة**

**منا واعطت صبوة وتطربا**[3]

فمن تغيب العقول وذهاب الوقار وطغيان الصبوة والتطرب رسم الشاعر صورة لحالة السكر من خلال بعض لوازمه ومرادفاته.

وقد يكنى عن ظفيرة الشعر بالثعبان الذي يجول على اغصان الاشجار، وهي تجول على اغصان اردافه، وهي في شكلها تشبه ذلك الثعبان ولذلك كنى به عنها:

(1) دلائل الاعجاز: 45.
(2) الديوان: 92.
(3) الديوان: 60.

**عجبي لثعبان يجول على نقا**

**اردافه في الحب كيف حواني[1]**

- وربما لا تجد للالوان دورا في بعض كناياته الاخرى كقوله:

**وسواد عيشي لم يدع لي لذة**

**افتضها باللمة السوداءِ [2]**

وسواد العيش كناية عن ضنكه وعسر حاله وضيق ذات اليد وحرمانه، واللمة السوداء كناية عن ايام الصبا والشباب، فالبياض انما يكون للشيخوخة.

وقد يكون هذا اللون كناية عن الهجر والصدود من صاحبته:

**وقد سودت حظي منـ**

**ـك يا ابهى الورى غرةْ[3]**

وفي موضع اخر لا يصرح باللون وانما يشير اليه اشارة من خلال الكناية عنه بلون الشعر:

**غـــــــدا وحـــــــظ شـــــــعره فيـــــــه كلـــــــون شـــــــعره[4]**

لان حظه اسود وحظ شعره كذلك عكس صاحبته التي جعلت مهجته ماوى الهموم ومجمع الكرب:

**لا بت مثل مبيت مهجته**

**ماوى الهموم ومجمع الكربِ[5]**

فكنى عن مهجته بمأوى الهموم ومجمع الكرب، والسبب في تلك الهموم والكروب هو جمال من يحب، فهي اخو الظبي في جمال عينيه ورشاقته التي تسلب العقول، واخو الغصن في اعتداله ونضارته، واخو البدر في حسن طلعته واشراقه.

(1) الديوان: 333.
(2) الديوان: 34.
(3) الديوان: 162.
(4) الديوان: 177.
(5) الديوان: 78.

**يا اخا الظبي هكذا يحسن السـ**

**ـلب اذا ما ارتضى به المسلوبُ**

**واخا الغصن لا عراك ذبول**

**واخا البدر لا دعاك غروب [1]**

فدفع الفضول قلبه الى ان يدنو منه لينظر هذا الجمال ويمتع به ولكنه وقع في المحذور وكان ما كان:

**كم قلت للقلب عنه حين رنا**

**اياك من كاسر بمنكسرِ[2]**

لانه دائما ما يكسر القلوب ويصدعها من خلال عينيه فكنى عنهما بالمنكسر ؛ لان الانكسار حياء ردف للعين وتاليها، وهو يكسر من خلال سهامه التي تصيب القلوب فلا تخطئها لذلك نرى الشاعر يحذر قلبه ولكن هيهات هيهات.

وبعد وقوع المحذور تغير حاله الى ما تقدم فودع الحياة الهانئة السعيدة متذكراً اياها ومتحسراً عليها:

**وصفوة الدهر بحر والصبا سفن**

**وللخلاعة ارساء واسراءُ[3]**

وكنى بصفوة الدهر عن تلك الايام التي مرت به، ومن كناياته الاخرى، في المديح ذاكرا الايادي البيضاء كناية عن الخير والعطاء:

**والارض قد بسطت لحسن صنيعه**

**بالثلج في الارض اليد البيضاءِ[4]**

---

(1) الديوان: 50.
(2) الديوان: 174.
(3) الديوان: 29.
(4) الديوان: 32.

او قولـه مستخدما اسماء الاعلام كاستخدامه لاسماء ابني نبي الله نوح (عليه السلام) سام وحام ليكنى عن لون البشرة الابيض في الاولى وسواد طرفه في الثانية، فالاول ابو البيض والثاني ابو السود:

**وسام القلب من اولاد سام**

**غزال طرفه من آل حام[1]**

واخيرا فان الصورة شكلت حضورا مهما لدى الشاب الظريف، فكانت بمختلف اشكالها وتلاوينها رافدا مهما لاشعاره اعتمدت على مصادر عدة في تكوينها وبنائها.

(1) الديوان: 313.